الوفاق/ خاص
كوثر عبياوي

الشاي الأحمر حوّلها إلى قرية سياحية

العلوة؛ قرية الشاي الأحمر في خوزستان

قرية العلوة التابعة لمدينة كارون تعتبر مركزاً لإنتاج الشاي الأحمر في محافظة خوزستان، حيث بدأ مزارعوها بزراعة هذا المحصول في السنوات الأخيرة.

كانت بدايات زراعة محصول الشاي الأحمر في مساحات صغيرة جداً في هذه القرية، لكن من خلال الدعم المستمر لها والجهود الحثيثة من قبل المزارعين توسعت كثيراً.

ويعتبر أفضل وقت لزراعة بذور هذا الشاي بعد نهاية برد الشتاء وفي فصل الربيع، أي منذ بداية شهر اردیبهشت (ابريل)، ويتم قطفه في أواخر شهر مهر (سبتمبر) حتى أواخر شهر آبان (نوفمبر) من كل عام، حيث ينطلق مزارعو الشاي الأحمر في قرية العلوة الى حقولهم لقطف اوراق الشاي. وتحتوي قرية العلوة على نحو ٢٠ هكتاراً من مزارع الشاي الأحمر المتواجدة بمدينة كارون.

وأصبحت قرية العلوة في مدينة كارون مركزاً لجذب السياح المحليين وحتى الأجانب هذه الأيام، السياح الذين يشترون ويزورون مزارع الشاي الحامض (الأحمر) وبساتين النخيل وحقول الأرز ويتناولون الأطعمة المحلية، ويزورون المضيف التراثي، يصبحون ضيوف كريم باوي المعروف بأبو علي في هذه القرية لبعض الوقت. وهذا ما دفعنا أيضاً للذهاب إلى أبو علي وهو مختار القرية؛ والتعرف على كيفية زراعة وبيع الشاي الأحمر وتطوير السياحة في قرية العلوة خلال الأعوام القليلة الأخيرة.

أناكريم باوي، المعروف بأبو علي، من قرية العلوة بمدينة كارون، تبعد هذه القرية حوالي ٢٥ كم من مدينة أهواز. أول شخص جاء للعيش في قرية العلوة هو جدي؛ أبو والدي المرحوم.

عاش والدي ١٢٠ عاماً وتوفي عام ١٩٨٦م وكان له زوجتان، وتزوج مرة أخرى وعمره ٨٥ عاما وكانت نتيجة هذا الزواج ابنتين و٣ أبناء، وفارق العمر بيني وبين أخي الأكبر حوالي ٦٠ عاما. تضم هذه القرية ٤٦ أسرة و ٣٦٠ شخصاً، كلنا من نفس العائلة.

أخي الأكبر؛ أول من زرع الشاي في قريتنا

منذ عدة سنوات ذهب أحد أصدقاء أخي الأكبر أبو هاشم إلى مكة المكرمة وأحضر بذور الشاي الحامض من هناك وزرعها واستخدمها كدواء لعدة سنوات. ولهذا الشاي خصائص وفوائد طبية عديدة، منها تنظيم ضغط الدم، وأيضاً مفيد للكبد الدسم، ولأنه له دور في تهدئة الأعصاب، فإنه يستخدم غالباً في الليل. أبو هاشم كان يزرع الشاي الحامض وتوفي سنة ١٩٨٦. بعد وفاة أخي لم نهتم بالزراعة لمدة ٦ سنوات. ولهذا السبب فقدنا بذور الشاي الأحمر، حتى بدأت بالزراعة وأصبحت مهتماً بزراعة المحاصيل التي لها خصائص طبية، مثل الشاي الحامض والعصفر «العصفر يشبه الزعفران ويسمي بالزعفران الكاذب».

معانات كبيرة واجهتنا للبدء بزراعة الشاي

كلما ما بحثت عن بذور الشاي الأحمر لم أجدها، كنت أبحث عنها منذ حوالي ثلاث سنوات، ذهبت إلى جميع محلات العطارة ومحلات البذور، لكن معظمهم لم يكن لديهم حتى معرفة باسم هذا المنتج.

حتى قررت أن أذهب إلى زوجة أخي أبو هاشم وأبحث في صندوقه ربما أجد بذرة. عندما فتحت الصندوق، رأيت كيساً بلاستيكياً بداخله ثلاث بذور شاي، كنت سعيداً جداً بالعثور على البذور في ذلك اليوم.

زرعت البذور، وبعد فترة نبتت النباتات واخضرت، لكن عندما طلبت من أحد إخوتي أن يفتح طريق المياه للري، قام بطريق الخطأ باقتلاع إحدى النباتات وسحقها.

طبعا لم يكن أخي بعلمٍ أن هذه هي نبتة الشاي الحامض التي كنت أبحث عنها منذ زمن لأجد بذورها.

عندما علمت بالأمر في اليوم التالي، تشاجرت معه وبعد ذلك أمرت أخي بالعناية بالنباتات، حتى حصدت الشاي الأحمر في ذلك العام وحصلت على المزيد من البذور. كما قدمت بذوراً من ذلك للقرويين لزراعتها، وبدأ القرويون بزراعة الشاي الحامض منذ عدة سنوات. «يزرعونه في شهر أرديبهشت (ابريل) ويحصد من بداية شهر مه حتى نهاية شهر آبان (نوفمبر)».

وبعد أن حصدنا الشاي لم يتم بيعه واستمر ذلك لعدة سنوات لأن الناس لم يكونوا على معرفة جيدة بهذا المنتج.

المهندس ناصر؛ إنطلاقة مثمرة للقرية

في عام ٢٠١٦ عُقد إجتماع في قرية عطيش إحدى قرى مدينة كارون، وأنا كنت حاضرا أيضا، وفي ذلك اللقاء تحدث أحد الأشخاص عن التراث الثقافي الموجود في القرى وأهميته. وبعد الاجتماع، كنت أحاول أن أحصل على رقم ذلك الرجل لأريه المضيف؛ لأنه طلب في اللقاء من أهل القرية تعريفه بالأعمال والمباني القديمة في القرية. لكن بعد اللقاء لم أجد ذلك الرجل المحترم، وبحثت لمدة عن شخص اسمه حسن ناصر «وهو رئيس قسم التراث الثقافي والحرف اليدوية والسياحة بمدينة كارون». وطلبت من أهل القرى المجاورة عنوانه أو رقمه، لكنهم أيضاً لم يعرفوا أحداً بهذا الإسم، حتى أعطاني أحد أهل القرية رقم المهندس ناصر. عرَّفتُ مضيف جدي القديم للمهندس ناصر، وقلت له إنه مصنوع من الطين والخشب. سأل عن اسم القرية وموقعها وأرسلت له صورة المضيف، وفور رؤية الصور توجه المهندس ناصر نحو القرية. وبعد زيارة المهندس حسن ناصر من المضيف، وبحسب قوله، استخدمنا السجاد القديم للمضيف. وبعد ذلك كان يزور القرية كل أربعة إلى خمسة أيام، وفي إحدى هذه الزيارات قدمت الشاي الأحمر لضيافته، وعندما أدرك أنه منتجنا ويُنتج بهذه القرية، تفاجأ وأصبح مهتماً بالأمر، من أجل التعريف بهذا المحصول.

الشاي الأحمر حوّلنا إلى قرية سياحية

كان منتصف شهر مهر (اكتوبر) عندما اصطحبت السيد ناصر إلى الحقول. بعد أيام قليلة عاد الى القرية ومعه ثلاثة صحفيين ومصورين، وبعد ١٠ أيام قال إنه يريد إقامة حفل يسمى «حفل الشاي الأحمر» في القرية. وفي اليوم التالي حضر إلى القرية حشد كبير ورحبوا بها وبمزارع الشاي الموجودة بها، ومن ذلك الوقت بدأت السياحة في القرية، وأصبحت قرية العلوة قرية سياحية، تستقطب الزوار من أنحاء البلاد وحتى خارج البلاد. وفي هذا الوقت تعرفت على كلمة «سائح» وتعرفت على أشخاص كثيرين من المسؤولين ومحبي التراث الثقافي ومن يقومون بالإعلان لنا، وحتى الآن المهندس ناصر لا يزال يعمل ويجاهد من أجل تعريف القدرات السياحية.

على الرغم من أن المنتجات لم تكن تباع في الماضي، وكنا المستهلك الوحيد للشاي الأحمر في قريتنا، ولكن في يوم طقوس الشاي الأحمر، أحضر الجميع نفس القدر من الشاي الأحمر الذي كان في منازلهم خلال العامين الماضيين وتم بيعه بالكامل. وهذا يعني أن جميع المنتجات التي قضيناها خلال عامين قد تم بيعها في يوم واحد. هذا العام، سيتم عقد هذا الحفل في ١٩ من شهر آبان (نوفمبر). معظم السياح الذين يأتون إلى القرية يتعرفون على الطعام المحلي هنا ولهذا السبب يأتون إلى القرية مرة أخرى ويستفيدون من إمكانيات القرية مثل البساتين والمضيف وشعائره.

أطباقنا جُلّها من المنتجات المحلية

أطباقنا من المنتجات المحلية؛ كالأرز وهو زراعتنا الخاصة، والبيض والزيت والزبدة واللبن والحليب والجبن كلها من منتجاتنا، كما أن إلى جانب مزراع النخيل وجني التمور، نقوم بزراعة وجني العنب في هذه القرية أيضاً.

السمك المحشو والمتبل والمقلوبة والمفطح والمجبوس والبرياني والقلية هي من بين أنواع الأطعمة التي نقدمها للسياح.

لدي الكثير من الخطط في المستقبل وأخطط لبناء العديد من المضايف الطينية مثل هذا المضيف المتواجد بالقرية، بأسقف طينية وخشبية، لأن الناس يأتون إلى هنا بسبب هذه الأمكان التراثية.

ذكرى عاشها أبو علي أثناء تعلمه اللغة الفارسية

قبل أن أقابل السيد حسن ناصر كنت لا أعرف شيئا من اللغة الفارسية، ولكن بعد أن تعرفت عليه وكان يأتي بالسياح إلى القرية، كان علي أن أتحدث معهم بالفارسية، وهذا يجعل الأمر صعبا بالنسبة لي.

وفي أحد الأيام عندما جاءت بعض السائحات إلى القرية وطلبن طعاماً، قالت إحداهن بعد الوجبة باللغة الفارسية: عسى أن تكون مائدتك مليئة بالبركة، ولأني لا أتقن اللغة الفارسية، لم أرد عليها لكن بعد أن كررت جملتها مرة أخرى، قلت لها بالفارسية: «يرحم موتاك جميعاً»، إن جملتي هذه التي لا صلة لها بالموضوع جعلت الجميع يضحكون. فقلت آسف، لا أعرف أكثر من ذلك.

بعد هذه الدورة، تعلمت اللغة الفارسية في غضون خمسة أشهر وأنا الآن أتعلم اللغة الإنجليزية.

قرى كارون تتمتع بقدرات سياحية هائلة

نتوقع من المسؤولين والمعنيين ليس فقط التخطيط لتطوير قرية العلوة، بل التخطيط أيضاً لتطوير كل قرى شرق كارون الذي تعتبر قرية العلوة واحدة منها، وأن يعرفوا القرى للأهالي حتى يأتي السياح وتزدهر القرى يوما بعد يوم.

قرية عميرة تسمى قرية حقوق الإنسان الأولى في هذه المنطقة لأن أول سينما بالهواء الطلق تم بناؤها وإنشاؤها في هذه المنطقة، كانت في هذه القرية.

كما تم بناء إسطبلات الخيول والماشية في هذه القرية عام ١٩٦٨م ومقارنة بالقرى المجاورة فهي تتمتع بمرافق جيدة وقدرة سياحية وبامكانها أن تنجح في جذب السياح الى هذه المنطقة.

قرى موران التي تتواجد فيها وحدائق التين والعنب، وقرية أبومشيلش «إحدى القرى الواقعة على الطريق الشرقي لمدينة كارون»، وكل قرى شرق كارون بأكمله التي فيها حقول الأرز ومزارع نخيل والعنب، بإمكانها أن تتحول إلى أمكان سياحية كبيرة. أو مثلا النساء في قرية العلوة ينسجن الحصير ويبيعنّها. كل هذه تعتبر فرص ثمية لتنمية السياحة في هذه المنطقة.

ومع الاهتمام الخاص الذي توليه السلطات للقدرات السياحية الحالية، ستتطور القرى اقتصاديا ونأمل أن يزدهر جميع سكان القرى الواقعة على طريق شرق كارون من كوت سيد صالح إلى جميان خلال الأعوام المقبلة.

أصبحت قرية العلوة في مدينة كارون مركزاً لجذب السياح المحليين والأجانب هذه الأيام، يشترون ويزورون مزارع الشاي الحامض (الأحمر) وبساتين النخيل وحقول الأرز ويتناولون الأطعمة المحلية، ويزورون المضيف التراثي، يصبحون ضيوف كريم باوي المعروف بـ (ابو علي)

قطف الشاي الأحمر من مزارع مدينة كارون

مدير منظمة الجهاد الزراعي في مدينة كارون جبار حمادي وفي إشارة الى حصاد الشاي الأحمر أو الشاي المكي في مدينة كارون قال: تتم زراعة الشاي الأحمر على مساحة ٢٠ هكتارا من المزارع في مدينة كارون، ومن المتوقع أن يتم حصاد ٢٠ طنا من الشاي الأحمر في هذه المزارع.

وأضاف مدير منظمة الجهاد الزراعي بمدينة كارون: ويمكن ذكر خصائصه كمشروب مضاد للبرد، وعلاج ارتفاع ضغط الدم، وأمراض الكبد، ومضاد للحمى، وتوفير كمية كبيرة من فيتامين C الذي يحتاجه الجسم. وقال حمادي: على الرغم من أن عمر زراعة الشاي في مدينة كارون يصل إلى ٣٠ عاماً، ولكن بالنسبة لتغليفها وبيعها ومعالجتها، من الضروري التخطيط وجذب المستثمرين في هذا المجال.

العلوة تستضيف مهرجان الشاي على صعيد المحافظة

مدير تنسيق الإرشاد الزراعي في الجهاد الزراعي في خوزستان سيد يعقوب هاشمي، قال: باعتبار أن مدينة كارون وقرية «العلوة» تعتبر قطباً ومركزاً هاماً لزراعة الشاي الأحمر في محافظة خوزستان، فقد أقيم في السنوات الماضية في هذه المدينة مهرجان الشاي الأحمر، وهذا العام، ومع الترتيبات التي تمت، أقيم هذا المهرجان على صعيد المحافظة في هذه المدينة.

وأشار سيد يعقوب هاشمي إلى تبادل المعلومات ونقل النتائج العلمية والفنية للمزارعين من خلال الباحثين كأهداف مهمة لعقد هذا المهرجان وأضاف: مدينة كارون هي القطب السياحي لمحافظة خوزستان.

مدير شؤون البستنة في منظمة الجهاد الزراعي في خوزستان محمد حسني نسب، أشار إلى النمو الكبير في زراعة الشاي الحامض في المحافظة وخاصة في مدينة كارون وأوضح: تُعرف خوزستان بأنها مركز زراعة الشاي الحامض في البلاد، مما يدل على تعاون جميع المعنيين في المحافظة. وقال إن إقامة هذا المهرجان يمكن أن يكون فرصة جيدة لإظهار القدرات الأخرى لهذه المدينة وتابع: إن عقد هذا البرنامج، بالإضافة إلى خلق بيئة سعيدة وممتعة للأشخاص والمنتجين، يمكن أن يساعد بشكل كبير في نمو هذا المنتج في المحافظة والبلاد.

وسيقام هذا المهرجان على صعيد المحافظة وفي النصف الثاني من شهر آبان (نوفمبر) لكل عام في قرية العلوة بمدينة كارون. إستثمار واستقطاب للسياح والتعريف بالمنتجات الزراعية من أهم أهداف مهرجان قطف الشاي الأحمر، والذي يقيم سنوياً في مزارع قرية العلوة التابعة لمدينة كارون إحدى أهم مدن محافظة خوزستان، من حيث المحصولات الزراعية.

قرى مدينة كارون، كنز من الفرص الاستثمارية

نظراً لموقعها على طريق نهر كارون، ووجود الكثير من بساتين النخيل، تتمتع مدينة كارون بالعديد من المعالم الطبيعية والسياحية التي لا يعرفها الزوار، وحتى السكان الأصليين لهذه المحافظة. وتعتبر مدينة كارون واحدة من أكبر مراكز تربية الأسماك في غرب آسيا. وبفضل إمكانياتها مثل مزارع النخيل والأرز والقمح العنب، والأراضي الرطبة، تربية الجاموس ووجود موائل مناسبة للطيور المهاجرة، تعتبر هذه المدينة واحدة من الأماكن الفريدة في محافظة خوزستان للاستثمار في مجالات السياحة البيئية والزراعة. ولا ننسى أن هذه المدينة تعتبر أحد أقطاب إنتاج العنب، حيث تبلغ مساحة أراضيها المزروعة بالعنب ٧٠ هكتاراً، وتعد قرى «الغزاوية» و«جميان» من أشهر القرى المنتجة للعنب في مدينة كارون.